

جمهورية العراق

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا - ماجستير تاريخ حديث

مادة عصر النهضة

محاضرة

( اثر حرب الوردتين على الحياة الاجتماعية في انكلترا )

الأستاذ الدكتور

حارث عبدالرحمن الطيف

العام الدراسي

٢٠٢٥-٢٠٢٦

## انعكاسات الحرب على الحياة الاجتماعية

لقد آثرت حرب الوردتين كثيراً بالمجتمع الانكليزي وأخرته عن باقي الشعوب الأوربية ، وعلى الرغم من أن شعبها لم يشارك بصورة مباشرة بتلك الحرب بل اكتفى بمشاهدتها وهي تستعر على ارض بلاده ويتصارع فيها ملوكهم وأسيادهم لكن هذا لا يعني عدم التأثر فيها فقد عانى من فوضى واضطراب في عدم وجود القانون كما عانى من معظم جوانب الحياة اليومية التي حرم منها . فقد استشرى الفساد أثناء الحرب وأصبحت الحكومة ضعيفة في أداء واجباتها تجاه المواطن ، فأزداد الفقر كما كثرت المشاكل الداخلية ولم يكن بمقدور الحكومة السيطرة على رجالها الذين لم يحترموا أي مبدأ أو أي شعور شعبي ولم يكن هناك أي اهتمام أو مسؤولية حيال كل ما يعانيه الشعب من زيادة في الضرائب وتأخر بالعلم وتراجع بالتجارة وإضرار بحياة المزارعين .

وكان من نتائج الحرب زيادة قوة البرلمان ولاسيما في عهد أسرة لانكستر وذلك نتيجة للتنازلات التي أعطاها هنري السادس من اجل زيادة فرض الضرائب التي يحتاجها للحرب ، فأستغل العديد من أعضاءه تلك الفرصة ليسخرها للمصالح الشخصية فزادت الفوضى أكثر في البلد نتيجة لغياب القانون وفساد القائمين على العدالة التي حولها كالبرلمان في خدمة مصالح شخصية لمسئولي الدولة وأهملت الشعب وحقوقهم ، فضلاً عن ذلك لم تحفظ القوانين التشريعية وسير عملها في البلاد بصورة صحيحة حتى أن قوانين الانتخابات قد فسدت إذ كان ضباط الشرطة أدوات بيد رؤساء العصابات من النبلاء ، وكان القانون وسلطة القضاة تحت رحمتهم . لقد امتازت انكلترا خلال تلك الحرب بالفقر وفقدانها لأواصر الشعب المتمدن زاد على ذلك انتشار مرض الطاعون الذي أدى إلى تدهور كبير في مجال الصحة واثر بليغ في الميزان التجاري فأنعكس سلباً ليزيد من التشرذم والضياع لأبناء الطبقة الفقيرة فضلاً عن أبناء الريف .

أما في عهد ادوارد الرابع فقد استبشر الناس خيراً في بداية حكمه لكن الحقيقة كانت تشير إلى زيادة في حالة عدم الاستقرار وزيادة في انتشار كثيف لم تشهد البلاد لقطاع الطرق الذين تصرفوا بصورة همجية فوضوية ، ففقد القضاة المليون استقلالهم في اصدار القرارات ، ليس هذا فحسب بل أن رجال الدين الذين كان من المؤمل أن يؤدوا دوراً أكثر ايجابية تحولوا إلى أداة

طبيعة لخدمة أسيادهم وإرضائهم بشتى الوسائل ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الأمر ينطبق حتى على مدة الملك ريتشارد الثالث .

لكن وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان هناك تقدم وتطور ملحوظ في مجال التعليم على سبيل المثال رمت وتوسعت المدارس القديمة ، وشيدت المدارس والكليات ، فتم افتتاح مائتين مدرسة نحوية . كانت هذه المدة نقطة لامعة في الحياة الجامعية كجامعة كمبرج التي تطورت ، كما افتتحت كلية الملك هنري السادس وكذلك كلية ايتون Eton ، كذلك كلية الملكة مارغريت أوف أنجو . فضلاً عن ذلك التقدم الحاصل في مجال العمارة والهندسة وكذلك الحال بالنسبة لتجارة الملابس الصوفية تحديداً . يمكن القول أن هذا الجانب الوحيد الذي لم يتضرر من الحرب وهذا يدل على مدى حرص الشعب وتفانيهم من اجل الإبقاء على تلك المؤسسة التي لولاها لما استطاعت انكلترا أن تواكب روح ذلك العصر من نهضة وتطور .

اما في عهد الملك هنري السابع فقد تمكن من بناء دولة قوية إذ أنهى عهداً طويلاً من الحروب الداخلية والنزاع بين الأسر الإقطاعية وكان عهده فاتحة لتطور اقتصادي كبير قام على سواعد الطبقة الوسطى التي استفادت من الكشوف الجغرافية وحركة النهضة وإحياء العلوم .

لقد أطلق مجازياً على القرن الخامس عشر بأنه قرن الانحدار لانكلترا لما حصل فيها من تراجع كبير ، لكن وصول حرب الوردتين إلى نهايتها واعتلاء هنري السابع للعرش ساعد كثيراً جميع المهتمين بالإعمال الكلاسيكية والنهضة الأدبية في ايطاليا إلى تحقيق أحلامهم بصورة تدريجية . إذ شهدت البلاد ازدهارا فكريا وأدبيا كما زاد تأثيرها بايطاليا ، فضلاً عن ذلك أصبحت الكنيسة الانكليزية مستقلة وازدهر الجانب الاقتصادي كثيرا .

إن التأخر في وصول النهضة إلى انكلترا بسبب تلك الحرب قد انتهى بزوالها فبدأ عصرًا جديد ومرحلة تاريخية جديدة بالنسبة للشعب الانكليزي وهذا الأمر ينطبق على جميع مفردات عصر النهضة ، فقد بدأ الاهتمام بالدراسات الإنسانية وبدأت البلاد بإرسال المهتمين بها إلى ايطاليا لينهلوا من الدراسات القديمة في فلورنسا والبندقية وروما وغيرها . ومن الجدير بالذكر إن اغلبهم كانوا من أكسفورد لذلك أطلق عليهم مصلحو أكسفورد .

ويوصف بداية عهد هنري السابع على انه مدة إعادة بناء وترميم انكلترا . لم يكن شعبها متقدماً كما يجب في آراءه السياسية ولم تختلف الحكومة كثيراً عن السابق لا من الناحية الإدارية ولا حتى من الناحية الدستورية لكن كان الشعب الانكليزي وكل الانكليز بشكل عام متعبين من الحروب المدنية ، لقد بحثوا طويلاً إلا إنهم وجدوا في النهاية ملكاً قوياً وذو طاقة فعالة متمثلاً بهنري السابع .

كان من جراء هذه الحرب أن ضعفت طبقة النبلاء في انكلترا لمقتل العديد من أفرادها أثناء المعارك وقد ساعد هذا الضعف والرغبة الحادة للبرجوازية والفلاحين في الخلاص من الفوضى والاضطراب ، الملك هنري السابع في أن يحكم حكماً قوياً ويثبت دعائم الملكية المركزية واتخذ مستشاريه من غير النبلاء ومن أوساط القانونيين فصادر أملاك كثير من الأسر الإقطاعية الكبيرة مما أغنى الأسرة المالكة كما ادخل أنصاره في مجلس اللوردات فغدا أداة طيعة بيدهم . أما مجلس العموم فقد وقف إلى جانبه لأنه سعى لإحقاق العدالة والسلام وعمل على تنظيم وإصدار قانون ( الغرفة المنجمة ) التي كان عملها مراقبة الحكام الإداريين ومقارعة فساد المحلفين وقمع الثورات والمجالس غير الشرعية. لقد استطاع هنري السابع أن يمهد لعودة التجارة والزراعة . إذ تعلم الفلاحون كيف يزيدون إنتاجهم من المواد الغذائية ونجم عن ذلك أن السكان اخذوا في الزيادة بصورة سريعة وأصبحت انكلترا مستعدة لاستقبال عصر النهضة وما سيجلبه لها من تحرر في شتى الميادين ، كما تميز عهده بانتقال التجارة إلى أيدي الانكليز بعد أن كان يديرها حتى ذلك الوقت بعض الأجانب فحذقها الانكليز واشتغلوا فيها كما عقدت عدة اتفاقات تجارية مع بعض الدول . ليس هذا فحسب بل اصدر الملك هنري السابع القوانين ضد ( البزة والتجهيز ) وهو ما كان يقوم به اللوردات من الاحتفاظ بجيوش خاصة تلبس البزات وتحمل الشارات الخاصة بهم .

في حقيقة الأمر إن معظم تلك القرارات إن لم تكن جميعها والتي أصدرها الملك هنري السابع كانت في بداية تسلمه للسلطة ، وبمرور الزمن بدأت بالتطبيق حتى أصبحت انكلترا أنموذجاً يقتدى به .